٢- مرحلة الانتفاضة بين ٨٨ – ٩٢ التي اكتسبنا فيها زخماً وتوسعاً كأحد أشكال التنظيم الشعبي، وقد انتمى الكثيرون للجان إذ راحوا يفتشون عن مكان لخدمة شعبهم وتقديم العلاج للأعداد المتزايدة من الجرحى والمرضى. واستجابت قيادة الاتحاد لهذا الإقبال المتزايد وبات لدينا ٥٥ عيادة من رفح إلى جنين، ناهيكم عن العيادات المتنقلة والمستشفيات، بكل ما يلزم ذلك من كادرات طبية وفنية وإدارية وأدوية. لقد ذهبنا إلى أقاصي الأرياف والمخيمات. وفي عام ٩١ عالجنا نحو ٢٠٠ ألف حالة مرضية وعام ٩٢ أكثر من ذلك.

وقد تكرست القيادة الجماعية للجان التي اضطرت لتبديل اسمها بعد أن حظر رابين اللجان الشعبية، وتشكيل مجلس واسع بما لذلك من تفاعلات وعلاقات بناءة مع الجهات الجماهيرية والسياسية.

٣- مرحلة أوسلو: إذ على مشارفها دارت نقاشات حيوية تمحورت حول رأيين، الأول علينا استبقاء المقاربة على حالها دون تخوف من المتغيرات. والثاني: لن نستطيع الاستمرار بنفس المقاربة، ذلك أن خدماتنا واسعة ومصاريفها المالية عالية، بينما موقفنا السياسي المناهض لمدريد – أوسلو سيعاقب بإقفال نسبي لحنفية المال. الأمر الذي يستوجب اتخاذ إجراءات كتقليص العيادات والكادر الوظيفي واعتماد التطوير العمودي بتطوير بعض العيادات وتحسين الخدمات بحيث تشمل برامج صحة المرأة والمدارس...

وقد انحزنا في النهاية للرأي الثاني)[٤٨٨].

كانت الروح جماعية وتضامنية والعلاقات حميمة وصادقة وحوارية وتتسلح برؤية واحدة ودرجة عالية من العطاء والمبادرة دون أية مصلحة شخصية.

فعلى سبيل المثال عملت الممرضات طيلة أربعة أعوام دون إجازة، ذلك أنهن في يوم الإجازة يلتحقن بالعيادة المتنقلة. وفي احد أيام الانتفاضة الكانونية كان يفترض أن يتطوع حفنة لعمل في الأغوار، ولكن حضر ستون طبيبا وفنيا وممرضة في مكان التجمع فتوزعوا على منطقة الأغوار والزبيدات...

اما الجماهير فقد احتضنت اللجان حيثما حلت تقديرا لخدماتها وصدقيتها، حيث تسابق الناس على استضافتها في بيوتهم لتقديم وجبة غداء...

---

٤٨٨) قيادي طبي